ودوامها الذي هو نعمة اخرى اشير اليها بقوله كل يوم ومما
يزيد العبد تيقظا لنعمة الدوام عليه استحضاره انه تع قادر على
سلب نعمة الاعضا من عبده في كل يوم وهو في ذلك عادل في حكمه
فعفوه عن ذلك وادامة العافية عليه صدقة توجب الشكر
دايما بدوامها ومما يزيده تيقظا ايضا لتلك النعم حتى يبالغ في
اداء شكرها ان ينظر في خلق نفسه وما انطوى عليه من العجايب
فانه حينئذ يظهر له لو فقد عظما واحدا اختلت عليه حياته
كما لو زاد وانه لا صنع له في شيء من ذلك وان فيها ما بين طويل
وقصير ودقيق وغليظ وانه لو غير واحد منها عن ما هو عليه
لاختل نفعه فاذا اصبح وقد اعطى لين الحركة لما اتقن فيه
من تركيب العظام وجعلها جسما صلبا لا يضعف منه انبوب
ساقيه عن حمل بدن نفسه وبقية جملة البدن ولا عظم زنده
عن اقلال ما يرفعه بيده ولا عظم اضلاعه عن وقاية حشاه
ولا عظم يافوخه عن صيانة دماغه تعين ان يشكر بالتصدق
بما ياتي وغيره من انعم عليه بذلك مقابلة لتلك النعم وايضا
فالصدقة تدفع البلا فبوجودها عن اعضايه يرجى اندفاع البلا
عنها ثم من مزيد لطف الله تع بعبده وتفضله عليه تسميته ذلك
اجرا الله يجري ما يتطوع به واذا تقرر ان الله سبحانه عز وجل
على الانسان في كل عضو ومفصل نعمة وان كلا من تلك النعم يستدعي
مزيدا الشكر عليه وان ذلك الشكر حق لله تع على عباده وانه تفضل
عليهم فسماه صدقة زاد في ذلك التفضل عليهم فوهب ذلك
الشكر لهم صدقة عليهم فكانه قال اجعل شكر نعمتي في اعضايك
ان تعين بها عبادي وتتصدق عليهم بذلك كما اشار النبي صلى الله
عليه وسلم الى ذلك بتعقيبه طلب الشكر على تلك النعم المسمى

صدقة

صدقة زيادة في التلطف والانعام بقوله مشيرا الى ان
الصدقة لا تنحصر في الحاصل المال وظاهر قوله عليه السلام صدقة
كل يوم توجب الشكر وجوب الشكر بهذه الصفة كل يوم لكن
في حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له
صدقة وهو يدل على انه يكفيه ان لا يفعل شيا من الشر ويلزم
من ذلك القيام بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات وهذا هو
الشكر الواجب وهو كاف في شكر هذه النعم وغيرها واما الشكر
المستحب فهو ان يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالاذكار
والمتعدية كالعدل والاعانة وهذا هو المراد من هذا الحديث
وامثاله السابقة والاتية مع انه ذكر فيه بعض الواجبات تعدل
اي ان تعدل اي تصلح لانه ذكر فيه في محل رفع مبتدا مخبر عنه
بصدقة او اوقع فيه الفعل موقع المصدر اي مع قطع النظر عن
ان ونظيره تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي ان تسمع وسماعك
بين اثنين المتهاجرين او المتخاصمين او المتحاكمين بان تحملهما
لكونك حاكما او محكما او مصلحا بالعدل والانصاف والاحسان
بالقول والفعل على الصلح الجايز وهو ما عليه السلام بانه الذي
لا يحل حراما ولا يحرم حلالا صدقة عليهما لوقايتهما مما يترتب على
الخصام من قبيح الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما
اشار تعالى الى ذلك بقوله عز قايلا او اصلاح بين الناس انما المومنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم كونوا قوامين بالقسط اي بالعدل شهدا لله
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة بين المسلمين ويعين
فيه وفيما بعده مما مر في تعدل الرجل في دابته فيحمله عليها او يرفع
له عليها متاعه صدقة عليه والكلمة الطيبة صدقة وهي كل ذكر
ودعا للنفس والغير وسلام عليه ورده وثنا عليه بحق ونحو ذلك